التعريف بالمؤتمر الدوليّ
(العلّامة المُحدِّث محمَّد عوّامة وجهوده الحديثيّة)

د. حمزة البكري[1]
جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفيّة - استانبول

انعقد في استانبول في ٢٧-٢٨ نيسان ٢٠١٨م الموافق ١١-١٢ شعبان ١٤٣٩هـ المؤتمر الدولي (العلّامة المُحدِّث محمَّد عوّامة وجهوده الحديثيّة)، برعاية جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية وجامعة ابن خلدون.

ويُعدُّ العلامة محمد عوامة واحدًا من كبار المحدِّثين في هذا العصر، فقد أمضى في علم الحديث ما يزيد على ستين عامًا، تعلُّمًا وتعليمًا، ودراسةً وتحريرًا، وجمعًا وتحليلًا، وتخريجًا وتحقيقًا، وأصدر حوالي ثمانين مجلَّدًا تأليفًا وتحقيقًا، وهو مُؤسِّس مركز البحث العلميّ في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة، وقد استُضيفَ في مُؤسَّسات علميّة وأكاديميّة عديدة، ومنها: الأزهر بمصر، ودار الحديث الحسنيّة بالمغرب، ومجمَع الفقه الإسلامي الهنديّ بالهند، كما أُنشِئَت عدّة مراكز علميّة باسمه في أندونيسيا وماليزيا والهند وباكستان وجنوب إفريقيا وغيرها، وهو أستاذ كرسيّ التَّميُّز في ماليزيا سابقًا، وله طلبةٌ وتلاميذُ منتشرون في مُختَلِف البلدان، فضلاً عن علاقاته وصِلاتِه العلمية بكبار علماء العالم الإسلاميّ.

---

١ عضو هيئة التدريس في كلية العلوم الإسلامية بجامعة ابن خلدون.

فكان انعقاد هذا المؤتمر لدراسة حياة حافلة، ومسيرة رائدة، ورؤية ناقدة، وطريق قويم، ومنهج مستقيم، شرع فيها الأستاذ محمَّد عوّامة منذ أزيد من ستّين عامًا، ربّى فيها الأجيال، وخرَّج فيها الأنبال، وأضاء مناراتها بعميق أفكاره، وسهَّل أدراجها بدقيق أنظاره.

ومن أجل تحقيق هذا المقصد تبنَّت جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية بمُوافَقةٍ كريمة من رئيسها الأستاذ الدكتور موسى دومان، ومُبادَرة مشكورة من كلّيّة العلوم الإسلاميّة فيها، بمساعٍ حميدةٍ من عميدها الأستاذ الدكتور أحمد طوران أرسلان، البدءَ بتنظيم هذا المؤتمر، واقترحَتْ مُشاركتَها فيه على جامعة ابن خلدون، ممثَّلةً في رئيسها الأستاذ الدكتور رجب شَنْتورك، وعميد كلّيّة العلوم الإسلاميّة فيها الأستاذ الدكتور بلال آياقان، فبادرا إلى المُوافَقةِ مشكورَيْن، حتى كان انعقادُه في التاريخ المذكور بتوفيق من الله تعالى.

واختيرت اللجنة التَّحْضيريّة لهذا المؤتمر برئاسة الأستاذ المساعد الدكتور حمزة البكري، من جامعة السُّلطان محمد الفاتح الوقفيّة حينها، وعضوية كلٍّ من: الأستاذ المساعد الدكتور فخر الدين يلدز، من جامعة ابن خلدون، والأستاذ المحاضر فاتح قايا، والمعيد عبد الصمد قوجاق، والمعيد خاقان قوتلو، والمعيد صباح الدين كوموش، أربعتهم من جامعة السُّلطان محمد الفاتح الوقفيّة.

وجهود الأستاذ محمَّد عوّامة العلميّة كثيرة، وفي دراستها في مؤتمر واحد صعوبةٌ بالغة، ولذا رأى القائمون على المؤتمر أن يكون مختصًّا بالجهود الحديثيّة منها، وهو التخصُّص الدقيق للأستاذ، مع توسُّع يسير فيما يتصل بها من جوانبَ منهجيّةٍ وتربويّة وتحقيقيّة.

وتتميَّز شخصية الأستاذ محمد عوامة بأن لها جانبَيْن علميَّيْن مهمَّيْن:

أولهما: الجانب العلميّ على الطريقة المدرسيّة المَشْيخيّة أو ما يُسمى بالكلاسيكيّة إن صحّ التعبير، فقد نشأ بين يدي علماء حَلَب، وتخرَّج عليهم في العلوم الشرعيّة، وهذا الجانب الذي ينتسب الأستاذ إليه أصالةً، وفيه تلتقي المسائل العلميّة بالجوانب التربويّة.

وثانيهما: الجانب البَحْثيّ الموضوعيّ، وهو ما يُسمّى اليوم بالمدرسة الأكاديميّة، والأستاذُ محمَّد عوّامة وإن كان لا ينتسبُ إلى هذا الجانب أصالةً، فله اتصالٌ شديدٌ به، وما زالت تعليقاتُه وتحريراتُه وتدقيقاتُه العِلميّة مرجعًا للأكاديميّين في بحوثهم ومقالاتهم وأطروحاتهم، على اختلاف رُتَبِهم العلمية، وقد أُفرِدَت في دراستها عدّةُ رسائل جامعيّة في السُّودان، بعضها في جهوده العلمية عمومًا، وبعضها في جهوده العلميّة في مبحث من المباحث أو قضيّة من القضايا على وجه الخصوص.

ولـمّا كان هذا المؤتمر مُعَنوَناً بـ (العلّامة المُحدِّث محمَّد عوّامة وجهوده الحديثيّة) كان لا بدّ أن يتعرَّض للجانبَيْن المذكورَيْن من شخصيّة الأستاذ، إضافةً إلى جهوده في تخصُّصه الدقيق، أعني: جهوده الحديثيّة، ومن هنا كان هذا المؤتمر قائمًا على خمسة محاور، وهي:

١. حياة الأستاذ محمَّد عوّامة العلميّة.

٢. منهجيّته العلميّة والتربويّة.

٣. جهوده وآراؤه في مصطلح الحديث.

٤. جهوده وآراؤه في الجرح والتعديل.

٥. جهوده في تحقيق التراث الحديثيّ.

ومن هنا يظهر أنّ المؤتمر لم يَقصُر نظره على شخص الأستاذ الكريم، ولو قَصَره عليه لكفاه، ولكنّه أراد إبراز ما في شخصيّته العلميّة وجهوده البَحْثيّة من أفكار وأنظار، وتحقيق وتدقيق، وتحرير وتقرير، وتنبيه وتلميح، وما قبلها من مُستَنَدات ثابتة، وما فيها من مناهجَ مُنضَبِطة، وما بعدها من أهداف سامية، وغايات عالية.

وقد شارك في هذا المؤتمر نُخبةٌ من العلماء الأجلّاء، والأساتذة الفُضَلاء، من عُمَداء وأساتذة ومُدرِّسين وقضاة ومُفتين، ممَّن برعوا في مجالاتهم وتخصُّصاتهم، واشتهروا فيها بالفَضْل والدِّقّة والأمانة، من داخل الجمهورية التركيّة وخارجها.

أما الباحثون المشاركون من داخل الجمهورية التركية، فكلهم مُنتَسِبٌ إلى السلك الأكاديمي فيها، ممَّن يعملون في جامعات استانبول ويالُووا وقونيا ومالاطيا وأرضروم، ومجموعهم عشرةُ أساتذة، سواء كانوا من المواطنين الأتراك أو الوافدين، وهم:[1]

١. الأستاذ الدكتور أوزجان خضر، من جامعة صباح الدين زعيم في استانبول.

٢. الأستاذ الدكتور سيّد باغجوان، من جامعة نجم الدين أرباقان في قونيا.

٣. الأستاذ الدكتور صفوت صانجاقلي، من جامعة اِينْ اونو في مالاطيا.

٤. الأستاذ المشارك الدكتور خليل إبراهيم قُوتْلاي، من جامعة السُّلطان محمد الفاتح الوقفيّة في استانبول.

٥. الأستاذ المشارك عبد الوهاب أوزْصُوي، من جامعة أتاتورك في أرضروم.

٦. عضو هيئة التدريس[2] الدكتور أحمد صنوبر، من جامعة استانبول ٢٩ مايو في استانبول.

٧. عضو هيئة التدريس الدكتور حمزة البكري من جامعة السلطان محمد الفاتح الوقفية في استانبول.

٨. عضو هيئة التدريس الدكتور محمد بَيْلَر، من جامعة يالُووا في يالُووا.

٩. عضو هيئة التدريس الدكتور محمود مصري من جامعة السُّلطان محمد الفاتح الوقفيّة في استانبول.

١٠. عضو هيئة التدريس الدكتور محيي الدين عوّامة، من جامعة ابن خلدون في استانبول.

وأما الباحثون من خارج الجمهوريّة التركيّة، فمن مُختَلِف بلدان العالم الإسلاميّ، من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ابتداءً بماليزيا، فبنغلاديش والهند وباكستان،

١ وترتيبُهم في الذِّكْر بحسب الرُّتبة الأكاديميّة، وفي الرُّتبة نفسها بحسب الحروف.

٢ وهذه الرتبة في نظام التعليم العالي في تركيا يُقابلها في بعض البلدان: الأستاذ المساعد.

ومرورًا بالعراق والكويت والسعودية وقطر ولبنان ومصر والسودان، وانتهاء بالمغرب وجنوب إفريقيا، ومجموعهم أربعة عشر باحثًا، وهم:[١]

١. الأستاذ الدكتور الفاتح الحبر، من السُّودان.

٢. الأستاذ الدكتور ناجي لمين، من المغرب.

٣. الأستاذ الدكتور يوسف الشَّرّاح، من الكويت.

٤. الأستاذ المشارك الدكتور عبد الإله العَرْفَج، من السعودية.

٥. الأستاذ المشارك الدكتور مصطفى أبو زيد، من مصر.

٦. الأستاذ المشارك الدكتور نجم عبد الرحمن خلف، من ماليزيا.

٧. الدكتور أسامة الرفاعيّ، من لبنان.

٨. الدكتور عادل الحرازي، من قطر.

٩. الدكتور عبد الرزاق إسكندر، من باكستان.

١٠. الدكتور عبد العاطي الشرقاوي، من بريطانيا.

١١. الأستاذ خالد سيف الله رحماني، من الهند.

١٢. الأستاذ مَجْد مكّيّ، من قطر.

١٣. الأستاذ محمد عبد المالك الكُمِلّائيّ، من بنغلاديش.

١٤. الأستاذ هارون إسماعيل، من جنوب إفريقيا.

هذا، وقد رُوعيَ في هذا المؤتمر أن تتوافر فيه شروط المؤتمرات الدولية، فالبحوث فيه باللغتَين: العربيّة والتركيّة، والعدد الأكبر من مشاركيه من خارج البلد الذي ينعقد فيه المؤتمر، ولجنتُه العلميّة متنوِّعة من داخل الجمهورية التركية ومن خارجها، ولذا وُصِفَ في إعلاناته بالمؤتمر الدوليّ أو المؤتمر العالميّ.

١ وترتيبُهم في الذِّكْر بحسب الرُّتبة الأكاديميّة، وفي الرُّتبة نفسها بحسب الحروف.

وهنا أحبّ أن أُنبِّه على ملاحظة، وهي أن اللجنة التحضيريّة لمؤتمرنا هذا لم يصعب عليها أن تجعل هذا المؤتمر دوليًّا أو عالميًّا، وإنما صَعُبَ عليها أن تضبطَ امتِدادَه الدوليّ البعيد، واتّساعَه العالميّ المديد، وذلك أنه بطبيعته عالميّ، فهو ليس خاصًّا بالأستاذ محمَّد عوّامة وجهوده باعتباره واحدًا من علماء الأمة، وفردًا من مُحقِّقي تراثها، بل باعتباره ممثِّلَ مدرسة علميّة ذات تاريخ قويم، ورائدَ منهج علميّ راسخ مستقيم، وما أنْ أُعلِنَ عن المؤتمر أولَ مرّة، حتى تتابعت طلباتُ المشاركة فيه، من مختلف البقاع وبمُتعدِّد وسائل التواصل، فكان على لجنته التَّحْضيريّة الانتقاء بعد الانتقاء، والاختيار تِلوَ الاختيار، والانتخاب إثرَ الانتخاب.

وعند انعقاد المؤتمر وُزِّعَت محاور المؤتمر على جلسات المؤتمر التي بلغت سبعَ جلساتٍ علميّة، فضلاً عن الجلسة الافتتاحيّة والختاميّة.

أما الجلسة الافتتاحيّة فكانت برئاسة الأستاذ الدكتور أحمد طوران أرسلان، عميد كلّيّة العلوم الإسلامية بجامعة السُّلطان محمَّد الفاتح الوقفيّة في استانبول، وتحدَّث فيها كلٌّ من العلامة الشيخ محمَّد عوّامة، والأستاذ الدكتور محمد كورْمَز، رئيس الشؤون الدينيّة في الجمهوريّة التركيّة سابقًا.

وأما الجلسة الأولى فكانت بعنوان «مدخل إلى المنهجيّة العلميّة للمُحدِّث محمَّد عوّامة»، وكانت برئاسة الأستاذ الدكتور بلال آيباقان، عميد كلّيّة العلوم الإسلاميّة بجامعة ابن خلدون، وقد اشتملت على البحوث التالية:

١. «أثر السُّنّة النبوية في اختلاف المذاهب الفقهيّة، دراسة تحليلة لكتاب (أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء)»، للدكتور عبد الإله العَرفَج، من جامعة الملك فيصل بالسعوديّة.

٢. «العلامة محمَّد عوّامة ورسالتُه: التَّوقّي من التَّحْريف»، للدكتور خليل إبراهيم قُوتْلاي، من جامعة السُّلطان محمد الفاتح الوقفيّة باستانبول. وهذا البحث كُتِبَ وأُلقِيَ باللغة التركية.

٣. «منارات علميّة وتربويّة في حياة العلامة المُحدِّث محمَّد عوّامة»، للدكتور أسامة عبد الرَّزّاق الرِّفاعيّ، من دار الفتوى بلبنان.

٤. «كتاب (أدب الاختلاف) للشيخ محمَّد عوّامة، قراءة وصفيّة تحليليّة»، للأستاذ خالد سيف الله رحماني، من مجمَع الفقه الإسلاميّ بالهند، إلا أنه اعتذر عن الحضور، فأُلقي مُلخَّصُه نيابةً عنه.

وأما الجلسة الثانية فكانت بعنوان «جهود العلامة المُحدِّث محمَّد عوّامة في تحقيق كتب الحديث وتخريجها»، وكانت برئاسة الأستاذ الدكتور بكر قوزودِشْلي، عضو هيئة التدريس في جامعة استانبول، وقد اشتملت على البحوث التالية:

١. «نظرات في تحقيق الشيخ محمَّد عوّامة لكتاب (تدريب الراوي)»، للدكتور محمود مصري، من جامعة السُّلطان محمَّد الفاتح الوقفيّة باستانبول.

٢. «منهج الشيخ محمَّد عوّامة في تحقيق وتخريج (مصنَّف ابن أبي شيبة)، دراسة وَصْفيّة نقديّة»، للدكتور نجم خلف، من جامعة العلوم الإسلاميّة الماليزيّة بماليزيا.

٣. «وللأئمة النُّقّاد أنظارٌ تتجاوز الوقوف عند ظواهر الأسانيد، دراسة لنظرات الشيخ محمَّد عوّامة في النَّقْد الحديثيّ المبنيّ على علم العِلَل، مقارنة بنظرات المعاصرين في المدرسة الشاميّة»، للدكتور أحمد صنوبر، من جامعة استانبول ٢٩ مايو باستانبول.

وأما الجلسة الثالثة فكانت بعنوان «جهود العلامة محمَّد عوّامة الحديثيّة المتّصلة بالفقه وأصوله»، وكانت برئاسة الدكتور محمد فايز عَوَض، عضو هيئة التدريس في جامعة السُّلطان محمد الفاتح الوقفيّة باستانبول، وقد اشتملت على البحوث التالية:

١. «(حُجِّيّة أفعال النبي ﷺ) للعلامة محمَّد عوّامة، دراسة وصفيّة نقديّة»، للأستاذ الدكتور الناجي لمين، من دار الحديث الحسنيّة بالمغرب، إلا أنه اعتذر عن الحضور، فأُلقي مُلخَّصُه نيابةً عنه.

٢. «دراسة في كتاب (حكم العمل بالحديث الضعيف، بين النظرية والتطبيق والدَّعْوى) للعلامة المُحدِّث محمَّد عوّامة»، للأستاذ الدكتور يوسف الشراح، من جامعة الكويت.

٣. «كتاب (الأسباب الحقيقية والمصطنعة) في الميزان، دراسة نقديّة لكتاب (أسباب اختلاف الفقهاء: الأسباب الحقيقية والمصطنعة) لإرشاد الحق الأثريّ الذي ألّفه في نقد (أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء) للشيخ محمَّد عوّامة»، للأستاذ عبد المالك الكُملّائي، من مركز الدعوة الإسلامية ببنغلاديش.

وأما الجلسة الرابعة فكانت بعنوان «شخصيّة العلّامة المُحدِّث محمَّد عوّامة العِلميّة والتربويّة»، وكانت برئاسة الدكتور محمَّد مُجير الخطيب من جامعة طرابلس، وقد اشتملت على البحوث التالية:

١. «عوامل النُّبوغ عند سيّدي الوالد العلامة محمَّد عوّامة»، للدكتور محيي الدين عوّامة، من جامعة ابن خلدون باستانبول.

٢. «نَظَرات في كتاب (معالم إرشاديّة لصناعة طالب العِلم) للمُحدِّث العلّامة محمَّد عوّامة»، للدكتور عبد الرزاق إسكندر، من جامعة بنُّوري تاون بباكستان.

٣. «في صُحبة العلّامة المُحقِّق الأستاذ محمَّد عوّامة»، للأستاذ مَجْد مكّي، من جامعة حَمَد بن خليفة بقطر.

وأما الجلسة الخامسة فكانت بعنوان «آراء المُحدِّث محمَّد عوّامة في مصطلح الحديث والجرح والتعديل»، وكانت برئاسة الدكتور محمَّد أيمن الجمّال، عضو هيئة التدريس في جامعة السُّلطان محمَّد الفاتح الوقفيّة باستانبول، وقد اشتملت على البحوث التالية:

١. «المسلك الجليّ حول توثيق ابن حِبّان البُسْتيّ، دراسة وصفيّة تطبيقيّة على (لمحات في بيان مذهب ابن حِبّان في معرفة الثقات) للعلامة محمَّد عوّامة»، للأستاذ الدكتور الفاتح الحبر، من جامعة أم درمان بالسُّودان.

٢. «مَلامِحُ من منهج المُحدِّث محمَّد عوّامة في الجرح والتعديل»، للدكتور عادل الحَرازي، من معهد الدعوة والعلوم الإسلاميّة بقطر.

٣. «أثر فَهْم مراد صاحبَي (الصحيح) في الدِّفاع عنهما، دراسة فيما أفاده العلامة الشيخ محمَّد عوّامة في رسالته (من منهج الإمام مسلم في عَرْض الحديث المُعلَّل في صحيحه)»، للدكتور حمزة البكري، من جامعة السُّلطان محمَّد الفاتح الوقفيّة باستانبول.

٤. «رأي العلّامة المُحدِّث محمَّد عوّامة في عدالة الصحابة من خلال رسالته (خطوات منهجيّة في إثبات عدالة الصحابة)»، للأستاذ الدكتور سيِّد باغجوان، من جامعة نجم الدين أرباقان بقونيا.

وأما الجلسة السادسة فكانت بعنوان «منهج العلّامة محمَّد عوّامة في التحقيق والتصحيح والتضعيف»، وكانت برئاسة الدكتور نجم الدين قِزِل قايا، عضو هيئة التدريس في جامعة استانبول، وقد اشتملت على البحوث التالية:

١. «تقييم الشيخ محمَّد عوّامة لمنهج الألباني في تصحيح الأحاديث وتضعيفها»، للأستاذ الدكتور أوزجان خضر، من جامعة استانبول صباح الدين زعيم باستانبول. وهذا البحث كُتب وأُلقيَ باللغة التركيّة.

٢. «منهج العلامة محمَّد عوّامة في التحقيق الحديثيّ، سنن أبي داود أنموذجاً»، للدكتور عبد العاطي الشرقاوي، من مؤسَّسة عِلم لإحياء التراث بلندن.

٣. «تحقيق الشيخ محمَّد عوّامة لكتاب (تدريب الراوي)، مشروع إحياء كتاب»، للدكتور عبد الوهاب أوزْصُوي، من جامعة أتاتورك بأرضروم. وهذا البحث كُتب وأُلقيَ باللغة التركيّة.

وأما الجلسة السابعة فكانت بعنوان «آراء العلامة المُحدِّث محمَّد عوّامة في مسائل وقضايا حديثيّة معاصرة»، وكانت برئاسة الدكتور طونجاي باش أوغلو، من مركز البحوث الإسلاميّة باستانبول، وقد اشتملت على البحوث الآتية:

١. «تعريف الرسالة المُسمّاة (وجهة نظر في فَهْم حديث عَرْض أبي سفيان

الزواجَ بأمّ حبيبة على النبيّ ﷺ) للأستاذ محمَّد عوّامة»، للأستاذ الدكتور صفوت صانجاقلي، من جامعة إينونو بمالاطيا. وهذا البحث كُتب وأُلقيَ باللغة التركيّة.

٢. «رأي الأستاذ محمَّد عوّامة في مسألة رواية الحديث بالمعنى»، للدكتور محمد بَيْلَر، من جامعة يالُووا ببالووا. وهذا البحث كُتب وأُلقيَ باللغة التركيّة.

٣. «تثبيت السُّنّة الشريفة عند الأئمّة، وتطبيقه عند المُحدِّث محمَّد عوّامة» للأستاذ هارون إسماعيل، من المدرسة الإنعامية بجنوب إفريقيا، وألقى ابنُه ملخَّصَه نيابةً عنه.

٤. «منهج العلامة الشيخ محمَّد عوّامة في تصحيح المسار العِلميّ»، للدكتور مصطفى أبو زيد، من جامعة الأزهر بمصر، إلا أنه اعتذر عن الحضور، فأُلقي مُلخَّصُه نيابةً عنه.

وأما الجلسة الختامية فكانت مخصَّصةً للبيان الختاميّ للمؤتمر، وكان أبرز ما تضمَّنه من نتائج وتوصيات المؤتمر ما يأتي:

أولاً: النتائج:

١. الأستاذ محمَّد عوّامة ليس مجرَّد عالم شارح، بل هو علامة محقِّق محرِّر ناقد على أعلى مستوى من الإتقان والتدقيق.

٢. الأستاذ محمَّد عوّامة عالم جامع بين النظريّة والتطبيق، فقد أتقن العلوم الحديثيّة وغيرها وأحكم تنزيلها في مواضعها.

٣. الأستاذ محمَّد عوّامة حاضرٌ في زمانه، عارفٌ بظروفه وأحواله ومتغيِّراته، يُتقِنُ رَبْط العلم في ثوبه الأصيل القديم بالواقع المُعاصر المتغيِّر، وَفْقَ منهج متكامل متماسك.

٤. الأستاذ محمَّد عوّامة مُجدِّد في تصحيح مسار الأُمّة الأصيل الذي امتدّت إليه أيدي العابثين، وتسلّق أسواره مَنْ لا يكاد يَحْبو في ميدانه.

ثانياً: التوصيات:

أوصى هذا المؤتمر بما يأتي:

١. أن يكون هذا المؤتمر فاتحةً مباركة لمؤتمرات وندوات ولقاءات لاستعراض فكر الأستاذ محمَّد عوّامة ونَشْره في الساحة العلميّة والأكاديميّة.

٢. أن تتبنّى الجامعاتُ تدريس بعض كتب الأستاذ محمَّد عوّامة، خصوصًا تلك الكتب التي تُرسِّخ منهج جمهور العلماء، ككتاب «معالم إرشادية» وكتاب «أدب الاختلاف» وكتاب «أثر الحديث الشريف في اختلاف الأئمة الفقهاء».

٣. أن تُناقش الجامعات فِكرَ الأستاذ محمَّد عوّامة من خلال تسجيل رسائل ماجستير ودكتوراه حول كتبه وتعليقاته ومقدِّماته وبحوثه ومنهجه.

٤. أن تهتمّ المؤسسات العلمية بنشر فكر الأستاذ محمَّد عوّامة إعلاميًّا، سواء في الإعلام المقروء والإعلام الرَّقميّ كالإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ.

٥. أن تُولي المؤسَّساتُ العلميّة ودورُ النشر ترجمةَ كتب الأستاذ إلى اللغات الأخرى وعلى أوسع نطاق.

٦. تأليف كتاب يجمع خلاصة فكر الأستاذ محمد عوامة ونتائج مؤلفاته وأبحاثه، وترجمته إلى اللغات العالميّة.

٧. أن تتّخذ مراكز البحوث والدراسات والمؤسسات التعليميّة من فكر الأستاذ محمَّد عوّامة مرجعًا علميًّا في إعداد خُطَطِها البحثيّة والتعليميّة.